Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ٦ —

محنة الحلول الذاتية

وكثيراً ما سألت نفسى عن إمكان قيام حلول داتية .. ترتكز على قوة تكاتف ونابعة من كل العاملين فى الصحافة ذاتها ، وعلى رأسهم أصحاب الصحة ، لمواجهة تحدى المعلن أو المعلنين ؟ ذلك أنه إذا كنا نفترض — بل ندين بالإعتقاد — بأن الكلمة المطبوعة يجب أن تكون صادقة ومؤثرة وتملك القدرة على إسقاط الحكومات ، ومواجهة التحديات إذا هى أصابت الهدف بأمانة ، أفلا يكفى عن طريق هذه القوة الجماعية كسر عامل التدخل الإعلانى فى توجيه الكلمة لخدمة أغراض المعلنين الكبار ؟

وإذا كنا قد طرحنا هذه النوعية من الأسئلة على أنفسنا فى بداية التطور الصحفى المصرى إلى الأحدث من وسائل النشر والطباعة والإعلان وإذا كان ممكنا وقت ذاك التوصل إلى إجابات عنها بسهولة فما ذلك إلا لأننا لم نكن نقدر ما قد يتطلبه هذا التطور مستقبلا من توفر إمكانات مالية ضخمة ضمانا للمنافسة والبقاء فى السوق ، ولهذا فإن الحلول التى تمخض عنها تفكيرنا كانت فى واقع الأمر حلولاً خيالية .. الحلول التى يغلفها إندفاع الشباب فى التفكير المؤقت ، دون النفاذ إلى توقعات المستقبل وإدخالها فى حساباتنا . سعياً إلى دراسة إمكان الوصول إلى حلول لا يصنعها الخيال أو الحماس . ذلك أن الصحافة مع تطورها الحديث ، واتساع توزيعها ، وقوة من يمتلكها قد جذبت إلى مجال المالكين لها « صناعاً مهرة »وهم فى ذات الوقت أصحاب « عقول مادية تسعى إلى الربح » ولهذا فقد كان أغلبهم ممن لا يدينون تماما بما يجب أن تكون عليه سياسة الصحيفة أو يرون التمسك المطلق بالمبادىء الإعلامية النزيهة التى تلزمهم بتقديم الحقيقة دائما إلى القارىء .. لقد كانوا يتطلعون الى إدارة العمل الصحفى بعقلية رجل الأعمال الذى يجمع بين نقيضين : الإستقلال وسيطرة رأس المال .